التَّقَابُلات اللُّغَوِيَّة الإطلاقية وأبعادها العقدية
فِي نَصوص العَرَبِية
دِرَاسَةٌ تَطْبيقِيَّةٌ فِي سُورَةِ الضُّحَى المَكِّيَّةِ

Linguistic contrast in the Arabic text of the Qur'an
An applied study in the Meccan Surat Al-Duha

إعداد

شيماء محمد توفيق ملا حسين

قسم اللغة والنحو والصرف - كلية اللغة العربية -
جامعة أم القرى - مكة المكرمة -
المملكة العربية السعودية

التَّقَابُلات اللُّغَوِيَّة الإطلاقية وأبعادها العقدية فِي نَصوص العَرَبِية
دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي سُورَةِ الضُّحَى المَكِّيَّةِ

شيماء محمد توفيق ملا حسين

قسم اللغة والنحو والصرف – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : smmulhussain@uqu.edu

الملخَّص

يعالج هذا البحث موضوع " التَّقابلات اللُّغويَّة الإطلاقية و أبعادها العقدية في نصوص العربية دراسةٌ تطبيقيةٌ في سورة الضحى المكية"، وهو موضوعٌ ينبثقُ عن موضوع التمايز اللُّغويِّ بأنواعه وأبعاده العقدية؛ بإيراد اللفظ وضدِّه، وذكر العامل وحذف معموله، والتوسيط بين اللفظ وما يطلبه، في أسلوب القسم بتوسط الشرط بين أركانه، وفي أسلوب التفضيل بتوسط الوصف بين المفضل و المفضل عليه، وفي أسلوب النفي بتوسط الفاعل بين أحداثه؛ و يطرح تحليلا لغويا دلاليا بلاغيا عقديا لطرائق التقابل اللغوي الإطلاقي في النَّصِّ العربيِّ، جامعِا بين قواعد النَّحو العربيِّ و أساليب البلاغة العربيَّة، و مقاصد العقيدة، مبرزا لشيوع الظاهرة بأبعادها و أنواعها محل الدراسة. وقد اتبعتُ فيه المنهج التحليليَّ اللغوي الدلاليَّ العقدي التأصيلي؛ متوصِّلةً به إلى حصول التَّقابل اللُّغويِّ الإطلاقي بأبعاده العقدية في نصِّوص العربيّة على نحو لفظيٍّ مفرد، وعلى نحوٍ تركيبيٍّ مؤكَّد، في نوعي الأساليب اللُّغويَّة: الخبرية والإنشائية، بما تأتي عليه من أسلوب القسم والنفي والاستفهام والنهي والأمر. وإلى كون تناول النُّصوص اللُّغويَّة في ضوء التَّقابلات اللُّغويَّة الإطلاقية بأبعادها العقدية المتنوِّعة نوعًا من التَّحليل التَّركيبيِّ التَّقليبيِّ توصي هذه الدراسة به؛ إذْ هو التحليل الذي يعمل على تقليب التراكيب على ما تدلُّ عليه من عديد المعاني: النحوية و البلاغية، والعقدية في حدود ما يحتمله النصُّ ويقبله وضعًا لغويًّا، وشرعًا تفسيريًّا تأصيليا.

الكلمات المفتاحية: الإحداث، الوضع، الإحلال، الذكر، الحذف، التوسيط.

Linguistic contrast in the Arabic text of the Qur'an An applied study in the Meccan Surat Al-Duha

Shaimaa Mohamed Tawfiq Mulla Hussein
Department of Language, Grammar and Morphology - College of Arabic Language - Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: smmulhussain@uqu.edu

Abstract

This research deals with the topic of "absolute linguistic contrast in the text of the Arabic Qur'an, an applied analytical study in Surat Al-Duha in Mecca", a topic that emerges from the topic of linguistic differentiation; By mentioning the word and its opposite, mentioning the worker and deleting his work, and mediating between the word and what he asks for, in the method of oath by condition, in the method of preference by description, and in the method of negation by the actor of his events; In order to present a semantic-rhetorical analysis of the modalities of absolute contrast in the Arabic Quranic text, which combines the rules of Arabic grammar and the methods of Arabic rhetoric, highlighting the prevalence of the phenomenon of all kinds under study. In it, I followed the semantic analytical approach. It is connected to the occurrence of the absolute linguistic contrast in the text of the Arabic book in a single verbal way, and in an emphatic synthetic way, in the two types of linguistic methods: declarative and constructive, with the oath, negation, interrogation, prohibition and command. And to the fact that dealing with linguistic texts in the light of the various linguistic oppositions is a kind of permutational compositional analysis that this study recommends. It is the analysis that works to turn the structures into the many grammatical and rhetorical meanings they indicate, within the limits of what the text tolerates and accepts in a linguistic situation and explanatory law.

Keywords: Creation, Placement, Substitution, Mention, Deletion, Mediation.

١. المقدمة:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ **(الزمر:٢٣)**.

ذهب أهل العلم إلى أنَّ المقصود بقوله – سبحانه – (مثاني): أنَّ الأمور تُذكر فيه متقابلات (ابن كثير 1999،)؛ فإذا ذُكرت الجنَّة ذُكرت النَّار، وإذا ذُكرت البِشارة ذُكرت النِّذارة، وهكذا: الملائكة والشياطين، الظُلمة والنُّور، الوعد والوعيد؛ وذلك ليحصل التوازن في النَّفس الإنسانيَّة بتعادل رجاء ما عند الله من الثَّواب مع الخوف ممَّا عنده من العقاب، والفرح بوعد الله مع الوَجَف من وعيده، والإقدام على السَّير في سبيل مرضاته مع الإحجام عن المضِيِّ في طريق غضبه (ابن كثير، 1999).

ومن التَّقابلات الواردة في كتاب الله – سبحانه – **التَّقابلات الزمنيَّة**: اللَّيل والنَّهار، الغدوّ والآصال (الراغب2001)،

كذلك **التَّقابلات الإحداثيـة**: إحداث الإغناء والإفقار، والإضحاك والإبكاء، والإماتة والإحياء. – كما في قوله – تعالى –: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ(٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا(٤٤)﴾ (النجم:٤٣و٤٤).

كذلك **التَّقابلات الوضعيَّة الإحلاليَّة**: بتقديم ما حقُّه التَّأخير، بما يعني مقابلة المتأخِّر بالمتقدِّم والمتقدِّم بالمتأخِّر في كلِّ تركيبٍ غُيِّرت مواقع ألفاظه بالتقديم والتأخير(سرمد، 2012).

والتَّقابلات الذكريَّة الحذفيَّة: بذكر المتعدِّي وحذف ما يعمل فيه؛ ليقوى المذكور بحذف معموله؛ بالتَّوفُّر على معناه إظهارًا لأهمِّيَّته، و إبرازًا لثبوت دلالته في ذكره في موضعه، أو ليتَّسع مدلول المحذوف بذهاب الذِّهن في تصوُّره كلَّ مذهب (الجرجاني،١٩٩٢).

والتَّقابلات التوسيطيَّة: – التَّوسيط هنا هو جعل اللفظ وسطًا بين متلازمات أو أركان التَّركيب الوارد فيه – كتوسيط الشَّرط بين المقسم به ومتعلِّقه، والفاعل بين ما تقدَّمه وتأخَّر عنه من فعله، والتفضيل بين المفضل والمفضَّل عليه، والحال بين صاحبه ومآله، والأداة بين المشغول والمشتغل عنه. (الإسفراييني: د.ت).

فالتَّقابلُ اللغويُّ ظاهرةٌ لفظيةٌ تركيبيةٌ أسلوبيةٌ تشمل ظواهر عدَّة: التزمين، و الإحداث، والوضع والإحلال، و الذِّكر و الحذف، والتَّوسيط؛ تجيء هذه الدِّراسة المعنونة بـ: " التَّقابلات اللُّغويَّة الإطلاقية و أبعادها العقدية في نصوص العربية" لتتناولها على نحوٍ تطبيقيٍّ في سورة (الضُّحى) ؛ مبرزٍ لنواحٍ من الإعجاز اللُّغويِّ القرآنيِّ، مجدِّدٍ لطريقة تناول الظَّواهر اللُّغويَّة الأكثر شيوعًا في العربية؛ بطرحها الجامع في تحليله بين القواعد النحوية و الأساليب البلاغية و المؤديات الدلالية، العقدية واللغوية: اللفظية المفردة، و التركيبية و الجملية و الأسلوبية. متَّبعٍ للمنهجِ التحليليِّ الدلاليِّ التأصيلي، راجعٍ في ذلك إلى ما كُتب في موضوعه، في كتب التَّفسير، مثل: الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ، والتَّحرير والتَّنوير لابن عاشور، ومعاجم اللغة، مثل: الصِّحاح للجوهريِّ، والمُخصَّص لابن سيده، وكتب إعراب القرآن، مثل: إعراب القرآن للنَّحَّاس، ومشكل إعراب القرآن لمكِّي القيسيِّ، وكتب البلاغة، مثل: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيِّ، وأساس البلاغة للزمخشريِّ.

وتأتي هذه الدِّراسة حلقةً في سلسلة الدِّراسات التَّحليلية للنصوص العربية على نحو تطبيقي في آيات الذكر الحكيم، مثل:

- التَّحليل الدلاليُّ في القرآن الكريم، لعبد الرحمن طعمة.
- صفحات في عالم الدلالات القرآنية، لعادل حسن.

- دراسات صوتيَّة ودلاليَّة حول القراءات القرآنية، لعادل حسن.
- علم دلالة القرآن، لزياد الرواشدة.
- العقيدة في قصار السور، لأمير الحداد.
- التوحيد في سورة الضحى، لأمين الدميري.
- التفسير العقدي لسورة الضحى، لأحمد القاضي.

وقد امتازت باختصارها وتركُّزها وعمقها، في التحليل والتفصيل، والتفريع و التوشيع – التوشيع من المحسنات البلاغية اللَّفظيَّة في التعبير، ويكون بإيراد لفظٍ مثنًّى مفسَّرٍ باثنين، قد عُطف ثانيهما على الأول، وذلك في عجز كلام؛ على وجه التفصيل فيه – (الإسفراييني، د.ت). كما امتازت بجمعها في التحليل بين مقاصد العقيدة و قواعد النحو و أساليب البلاغة و مؤديات الدلالة.

٢. خطة البحث:

١. ٢. مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث التي يسعى البحث إلى طرح موضوعها و إبراز جوانبه و متعلقاته و معالجة كيفياته في : (التقابلات اللغوية الإطلاقية و أبعادها العقدية في نصوص العربية دراسة تحليلية تطبيقية في سورة الضحى المكية).

٢. ٢. أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث فيما يأتي:

١. ٢. ٢. إبراز وجود ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي في النص العربي بكيفيات لغوية متعددة ذات أبعاد عقدية.

٢. ٢. ٢. جدة الطرح لموضوعه؛ بتناول النص اللغوي العربي بالتحليل التقابلي الإطلاقي على نحو جامع بين القواعد النحوية، و الأساليب البلاغية، و المؤديات الدلالية، و المقاصد العقدية.

٣. ٢. ٢. تناول التقابل اللغوي الإطلاقي في نص القرآن العربي من حيث كونه ظاهرة لغوية ذات أبعاد عقدية شائعة فيه، تأتي بالتزمين، و الإحداث، و الوضع و الإحلال، و الذكر و الحذف، و التوسيط.

٣. ٢. <u>أهداف البحث</u>:

١. ٣. ٢. تسليط الضوء على ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي في أبعادها العقدية و كيفياتها المتنوعة في النص العربي.

٢. ٣. ٢. معالجة كيفيات أفراد ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي بتحليلها من جوانبها اللغوية و العقدية المتعددة.

٣. ٣. ٢. الجمع في معالجة كيفيات أفراد ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي بين الجوانب النحوية، و الجوانب البلاغية، و الجوانب الدلالية، و الجوانب العقدية.

٤. ٣. ٢. إظهار دور التحليل اللغوي التقابلي الإطلاقي في التماسك النصي العربي.

٤. ٢. <u>منهج البحث</u>:

في هذا البحث المجرى في موضوع التقابل اللغوي الإطلاقي و أبعاده العقدية في نصوص العربية اتبعت المنهج التحليلي الدلالي التأصيلي في تناول أفراد ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي في النص العربي، بأبعادها العقدية، و بأنواعها: اللفظية المفردة ، و الجملية و التركيبية.

٥. ٢. <u>نتائج البحث</u>:

١. ٥. ٢. شيوع ظاهرة التقابل اللغويِّ الإطلاقي بأبعادها العقدية في النصّ العربيِّ على نحوٍ لفظيّ مفرد، وجُمليّ مركَّب.

٢. ٥. ٢. مجيء ظَّاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي بأبعادها العقدية على نحوٍ فعليّ (حدث مزمَّن)، واسمِيٍّ (حدث مشخَّص). وبطريقة الإيراد الذِّكريِّ المقرَّر، والافتراض الحذفيِّ المقدَّر، وبطريقة التوسيط.

٣. ٥. ٢. حصر التَّقابل اللغويّ الإطلاقيِ ذي الأبعاد العقدية بأنواعه الكثيرَ من المعاني، وتعديده انعكاساتها الدِّلالية الظاهرة والباطنة.

٤. ٥. ٢. عمل تحليل النُّصوص اللُّغويَّة في ضوء التقابلات النَّوعيَّة على تقليب التراكيب على ما تدلُّ عليه من معانٍ متعدِّدة و أبعاد متجددة، في حدود ما يحتمله النَّصُّ ويقبله وضعًا وشرعًا.

٥. ٥. ٢. تضافر أفراد ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي في تماسك النص العربي.

٦. ٢. **<u>التوصيات:</u>**

و إذ تبين هذا فإن الدراسة توصي بهذا النوع من التحليل الدلالي التركيبي التأصيلي، الجامع بين قواعد النحو و أساليب البلاغة و مؤديات الدلالة و مقاصد العقيدة، المعتمد على تقليب التراكيب على عديد المعاني التي تقبلها فتحتملها في الوضع اللغوي و الشرع التفسيري ، في دائرة التقابلات: الزمنية و الإحداثية، و الوضعية والإحلالية، و الذكرية و الحذفية، و التوسيط. المؤدي في محصلته إلى إبراز التماسك النصي العربي بتضافر أفراده؛ و ترسيخ عقيدة التوحيد بتبيين دلالات تلك الأفراد.

آيات سورة الضحى:

﴿وَالضُّحَىٰ(١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ(٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ(٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ(٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ(٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ(٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ(٨) فأما الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى: ١-١١).

علام صُدِّرت السُّورة بالقسم، ولماذا يجيء القسم فيها بهذين الوقتين خاصَّة؟ إنَّ هذه السورة الملقَّبة بالوقت المقسم به في أوَّلها قد بُدئت بالقسم بوقتٍ من أوقات النهار، يطول ممتدًّا على جوانبه الإشراق والزوال؛ قد عُطف عليه آخرُ بوقتٍ من أوقات اليوم، أصلًا للسابق الممتدِّ من بعد انفلاق أصله (الإصباح).

ووقتُ الضُّحى المقسم به هو أشرف أوقات النهار وأكرمها، وأعزُّها وأقواها، وهو شباب النهار الذي يتوسط طفولته (الإشراق) وكهولته (الزوال) (الألوسي، ١٩٩٥).

فهو الوقت الذي كلَّم اللهُ – عزَّ وجلَّ – فيه موسى – عليه السلام – وتحققت جليّةً فيه غلبتُه للسحرة سُجَّدًا لله مسَلِّمين له، وشُرعت فيه صلاةٌ خُصَّت بالأوَّابين فُنُسبت إليهم؛ لمَّا كان الضُّحى هو وقت السَّبح بالنهار ابتغاءً للمعايش، وكان العائد إلى ربِّه بالصلاة فيه رجَّاعًا إليه (الوادي، ٢٠٠٥).

ويُقابلُ أشرفَ أوقات النهار (الضُّحى) أشرفُ أوقات اليوم (اللَّيل) إذا أقبلَ فاشتدَّ فغطَّى كلَّ شيء؛ فسكن كلُّ شيء؛ فخلا الحبيبُ بحبيبه صلاةً ودعاءً وابتهالًا (بنت الشاطئ، ١٩٩٨).

وقد جاء القسم بهذين الوقتين الشريفين من موجدهما(الله سبحانه)؛ (و جعل الظلمات و النور)؛ فكان وجوب حمد المنعم على نعمه، ووجوب

تجديد الشكر على الدوام له وحده، وكان وجوب تخصيصه بالحمد على ما أنعم به.

كما أن القسم بالضحى قد جاء دالا على أن الموجد سبحانه له أن يقسم بما شاء مما أوجده، وليس ذلك لشيء ممن أوجده؛ ف(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك).

فالله – سبحانه – يُقسم بأشرف أوقات النهار وأشرف أوقات اليوم، التي فيها الصلاة والقربى، والدعاء والنجوى على أنَّ ألطافه لم تفارق نبيَّه – عليه الصلاة والسلام –؛ فلم يتركه – سبحانه – وإنْ طال وقتٌ دون خبرٍ من السماء، ولم يبغضه وإنْ ظهر عليه أمارات البلاء (الحجازي 1992،).

وفي القسم بالضُّحى واللَّيل إشارةٌ بحالهما في تخالفهما وتغايرهما إلى ما اعتوره – عليه الصلاة والسلام – من أحوال؛ فالزَّمن ساعةٌ من نهارٍ في ساعةِ ليل، تتعاقب بالتغيير زيادةً ونقصانًا؛ لا لقلٍي ولا لودعٍ – استخدام هذا المصدر قليل، ومنه الحديث: "لينتهينَّ أقوامٌ عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، وليكونن من الغافلين" – (النسائي، 1985) – وإنَّما لحكمةٍ بالغةٍ من الحكيم العليم (العمادي، د.ت). و فيه بيان سنة كونية وهي الانتقال الحتمي من حال إلى حال في الزمان و المكان و البدن والقلب(ابن عثيمين،د.ت)(لتركبن طبقا عن طبق).

ونصُّ هذه السُّورة(الضحى) غنيٌّ **<u>بظاهرة التَّقابل الإطلاقي بأنواعه</u>**: الزمنيِّ، والإحداثيِّ، والوضعيِّ الإحلاليِّ، والذكريِّ الحذفيِّ، والتوسيطيِّ. وبيان مجيء كلِّ نوع منها بأبعاده العقدية في السورة على النحو الآتي:

١. <u>التَّقابل اللغوي الإطلاقيُّ الزَّمني:</u>

يجيء التقابل الإطلاقي الزمني في السورة بالقسم باللَّيل (وقت امتداد الإظلام عمومًا) بعد القسم بالضُّحى (النهار الممتدِّ من بعد الإصباح إلى زوال الشمس خصوصًا). و يتجلى بعده العقدي في إثبات سنة التخالف

الكونية؛ فالليل يعقبه النهار، و النهار يعقبه الليل. و إثبات عمق امتداد الحالة الشعورية الزمنية بهذين الوقتين بما يطلق على الزمن الأول من اسم دال على الحر، منته بألف مقصورة(ضحى)، و ما وصف به الزمن الثاني من فعل دال على الشمول منته بألف مقصورة(سجى).

٢. **التَّقابل الإطلاقيُّ الإحداثي:**

يأتي فيها بإحداث الهداية مطلقةِ المتعلِّقاتِ في مقابل وجدان الضلال ملتبسةً به الذاتُ المخاطبَة (الهرري، ٢٠٠٠). وفيه إثبات كون هذه الإحداثيات والقدرة على تغييرها من الله عز وجل وحده.

كذلك الأمر في إحداث الغنى مُطلقِ المتعلِّقات في مقابل وجدان العيلة ملتبسةً بها الذاتُ المخاطبة (الهرري، ٢٠٠٠).

وفي مقابلة النَّهي عن القهر بحلول مسبِّباته في الذات الإنسانية القاصرة بفقد الوالد (الهرري، ٢٠٠٠).

وفي مقابلة النَّهي عن النَّهر بحلول مسبباته في الذات الإنسانية المنكسرة بقلة الوارد.

وفي مقابلة التحدُّث بإنعام الله – سبحانه – بالهداية والإغناء للرسول – صلى الله عليه وسلم – بنفي ما تحدَّث عنه به المغرضون من الكره والإقصاء (ابن عاشور، ١٩٨٤). و فيه إسناد النعم إلى المنعم بها وحده ،(الله) سبحانه ، و إحسان الظن به في أوقات الشدة.

٣. **التَّقابل الإطلاقيُّ الوضعيُّ الإحلاليُّ:**

١. ٣. (فأما اليتيم فلا تقهر): بتقديم المفعول (اليتيم) وإحلاله موضع الفعل (تقهر)؛ لإطلاق النهي عن القهر لليتيم خاصة بجميع أنواعه . و فيه تأصيل مبدأ الإحسان لمن فقد والده صغيرا، بعدم إيذائه بأي نوع من الإيذاء.

٢. ٣. (وأما السائل فلا تنهر): بتقديم المفعول (السائل) وإحلاله موضع الفعل (تنهر)؛لإطلاق النهي عن النهر بجميع أنواعه لسائل الحاجة خاصة. و فيه تأصيل مبدأ التعامل بالحسنى مع الضعفاء.

٣. ٣. (وأما بنعمة ربك فحدث): بتقديم المفعول (شبه الجملة) وإحلاله موضع الفعل (حدِّث)؛ لإطلاق الأمر بالتحديث، وإطلاق المتحدَّث اليهم. و فيه غرس إسناد النعمة لواهبها، الله سبحانه.

٤. **<u>التَّقابل الإطلاقي الذكري الحذفي في:</u>**

١. ٤. (سجى)؛ إذْ حُذف مفعوله؛ ليذهب الذهن في تصوُّر ما ينسحبُ عليه المعنى كلَّ مذهب (الجرجاني، ١٩٩٢)؛ بالقسم باللَّيل إذا غطَّى السَّاكن والمتحرِّك، والعاقل وغير العاقل، والخائف والآمن، والعابد والغافل، وهكذا إلى أنْ يستقرَّ معنى التَّعميم فيشمل كلَّ شيء (السيوطي، د.ت). وكفى ب (شيءٍ) دلالةً على الإطلاق؛ إذْ تدلُّ على كلِّ موجودٍ، سواءً كان وجوده حقيقيًّا أم متخيَّلًا متصَوَّرًا (الكفوي،٢٠٠٠).

٢. ٤. (قلى)؛ إذْ حذف مفعوله (النحاس٢٠٠٠،)، وقد عُلم أنَّ المخاطب هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ ولبعد حصول الحدث (القلي) من المُحِبِّ – جلَّ جلالُه – للمحَبِّ – جلَّ مكانه منه – عليه الصلاة والسلام – لم يُواجه به؛ فالحذف هنا لإبعاد الحدث عن الواقع، والفصل بينه وبين من يُراد إلصاقه به وإيصاله إليه (بنت الشاطئ، ١٩٩٨).

٣. ٤. (فآوى)؛ إذْ حُذف مفعوله؛ لإطلاق الحدث فيما يصير إليه (الجرجاني، ١٩٩٢)، فالله – عزَّ شأنه – قد آواه إلى جدِّه ثم إلى عمِّه، ثم إلى زوجه وصحبه، ثم إلى أمَّته، ثم إلى رحمته. كما أنَّه – سبحانه – قد آوى به؛ أي أرجع به على فطرة التَّوحيد الخلقَ من بعد ضلال (الحنبلي، ١٩٩٨).

٤. ٤. (فهدى)؛ وقد حُذف مفعوله لذات غاية ما سبقه، وهي غاية إطلاق الحدث فيما يصير إليه؛ فالله – سبحانه – قد هداه وهدى به، وهدى معه، وهدى إليه (ابن عبد السلام، ١٩٩٥).

٥. ٤. (فأغنى) وهو كسابقيه؛ إذْ حُذف مفعوله لإطلاق الحدث فيما يتعلَّق به (الجرجاني، ١٩٩٢) ، فالله – سبحانه – قد أغناه من بعد عيلة، وأغنى به، وأغنى له (الحنبلي، ١٩٩٨).

٦. ٤. (فلا تقهر)؛ وحُذف مفعوله للتَّركيز على الحدث في النهي عنه والتنفير منه والتشنيع (الجرجاني، 1992)؛ فالمراد: فلا يكن منك قهرٌ، على كون التَّقدير: مهما يكن من شيء فلا تقهر (الأنصاري، ٢٠٠٠).

٧. ٤. (فلا تنهر)؛ وهو كسابقه؛ إذْ حُذف مفعوله للتَّوفُّر على الحدث في النَّهي عنه والتَّشنيع منه. فالمراد: فلا يكن منك نهر.

٨. ٤. (فحدِّث)؛ وقد حُذف مفعوله لإطلاق الحدث بالنسبة لما يتعلَّق به (الجرجاني، ١٩٩٢)؛ فالمراد: فحدِّث النَّاس بإنعام الله عليك. وهذا فيما ذُكر له – عليه الصلاة والسلام – في هذه السورة (الحنبلي، ١٩٩٨):

- فحدِّث النَّاس بما يُوحى إليك.
- فحدِّث النَّاس عمَّا نُسب إليك من باطلٍ جاء التَّبشير ببطلانه.

٥. **<u>ظهور التقابل الإطلاقي التَّوسيطُي في تراكيب السُّورة (الضحى) بأنواعه:</u>**

الزمنيِّ، والفاعلي، والفعليِّ، والحاليِّ، والأداتيِّ. و بيان مجيء كلِّ نوع منه في السورة على النحو الآتي:

١. ٥. **<u>التقابل الإطلاقي التَّوسيطُي الزمنيُّ:</u>**

و قد جاء التوسيط الزمني بلفظ (إذا)، بمجيئه بين المُقسَم به وحاله.

٢. ٥. <u>التقابل الإطلاقي التوسيطي الفاعليُّ:</u>

وقد جاء التوسيط الفاعلي بلفظ (ربك)، بمجيئه بين الحدث المنفيِّ (ما ودَّعك) وما عُطف عليه (وما قلى)، وبين الحدث الموعود به ابتداءً (يعطيك) والحدث الموعود به انتهاءً (فترضى).

٥.٣. <u>التقابل الإطلاقي التَّوسيطُي الفعليُّ:</u>

وقد جاء التوسيط الفعلي بلفظ (خير)، أفعل التفضيل، بمجيئه بين المفضَّل (الآخرة) والمفضَّل عليه (الأولى).

٥.٤. <u>التقابل الإطلاقي التَّوسيطُي الحاليُّ:</u>

وقد جاء التوسيط الحاليُّ بلفظ (يتيمًا)، بمجيئه بين حدث الوجدان وحدث الإيواء. وبلفظ (ضالًّا)، بمجيئه بين حدث الوجدان وحدث الهداية. وبلفظ (عائلًا)، بمجيئه بين حدث الوجدان وحدث الإغناء.

٥.٥. <u>التقابل الإطلاقي التوسيطُي الأداتيُّ:</u>

وقد جاء التوسيط الأداتيُّ بلفظ (فلا)، بمجيئه بين المفعول المقدَّم (اليتيم) وفعله (تقهر). وبين المفعول المقدَّم (السائل) وفعله (تنهر). وبـ (الفاء) بمجيئها بين شبه الجملة (بنعمة ربك) وما تعلَّقت به من حدثٍ (حدِّث).

<u>ظهور الإطلاق في ثنائية التعميم و التخصيص جليًّا في دوائر التَّقابلات المُوردة على النحو الآتي:</u>

١. (وَالضُّحَى): قسمٌ بوقتٍ مخصوص مطلقًا؛ إذ كان الضُّحى ساعةً من ساعاتِ النهار.

٢. (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى): قسمٌ بوقتٍ عامٍّ مقيَّدًا؛ إذْ كان اللَّيل هو الزمن المقابل للنهار.

٣. (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى): جوابٌ للقسم بجملتين متعاطفتين، أولاهما مقيَّدةٌ بمفعولها، والأخرى مطلقةٌ بحذف المفعول؛ لئلَّا يُواجَه – عليه السلام – بحدثٍ لا تُطيقه نفسه (القلي) (بنت الشاطئ، ١٩٩٨).

٤. (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى): استئنافٌ للوعد بالمزيد حتى المنتهى؛ فالرِّضى مطلق الإنعام ومنتهاه (النيسابوري، د.ت)، بنصِّ الكتاب، في قوله – تعالى –: (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ)(التوبة:٧٢)، وفي نصِّ حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إنَّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؛ فيقولون: لبيك ربَّنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؟ يا رب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربُّ وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا" (رضا، د.ت).

٥. (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى): تذكيرٌ للرسول ببسط الإنعام عليه بإطلاق الإيواء ليشمل كلَّ أنواعه: الإيواء لجماعة المرسلين، ولعموم الموحِّدين، ولخاصَّة المجتبَين ممَّن بُعث فيهم من الأهل والعشيرة والمقرَّبين، وغير ذلك (الماتريدي، ٢٠٠٥)، معطوفًا على تقييد الوجدان باليتم المطلق لفقد الوالد والوالدة (الماتريدي، ٢٠٠٥).

٦. (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى): بعطف مطلق الهداية، بحذف المفعول السَّانح لاحتمال كينونته أو كينونة عددٍ من المتعلَّقات مكانه: فهداك، فهدى بك، فهدى إليك (الماتريدي، ٢٠٠٥). أقول بعطف مطلق الهداية على مقيَّدِ الوجدان (الضلال) ملتبسًا به المخاطب قبل البعثة (الماتريدي، ٢٠٠٥).

٧. (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى): بعطف مُطلق الإحداث (الإغناء) بحذف مفعوله، السانح لاحتمال كينونته – أي النبي – صلى الله عليه وسلم –

وكينونة عددٍ من المتعلِّقات مكانه: فأغناك، فأغنى بك، فأغنى لك (بنت الشاطئ، ١٩٩٨).

٨. (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ): بربط مُطلق النَّهي عن إحداث القهر لليتيم خاصة، بتقديم المفعول، وتحميل الفعل ضمير الفاعل مستترًا وجوبًا (الأنصاري، ٢٠٠٠). بكافَّة الأحوال، المقدَّرة بجملة (مهما يكن من شيء)، هذا على كون التقدير: مهما يكن من شيء فلا تقهر. (الأنصاري، ٢٠٠٠).

٩. (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) بربط مُطلق النَّهي عن إحداث النهر للسَّائل خاصَّة، بتقديم المفعول، وتحميل الفعل ضمير الفاعل مستترًا وجوبًا (الأنصاري، ٢٠٠٠). بكافَّة الأحوال، المقدَّرة بجملة (مهما يكن من شيء) (الأنصاري، ٢٠٠٠).

١٠.(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) بربط مُطلق الأمر بالتحدُّث بنعمة الله خاصَّةً بتقديم المتعلِّق (الجار والمجرور)، وتحميل الفعل ضمير الفاعل مستترًا وجوبًا بكافّة الأحوال، المقدَّرة بجملة (مهما يكن من شيء) (الأنصاري، ٢٠٠٠).

الخاتمة

إنَّ المُورَد في هذه الدراسة المُعنونة بـ "التَّقابلُات اللُّغويُّة الإطلاقيُة و أبعادها العقدية في نصِّوص العربيّة" في تركُّزه وإيجازه يثبت و جود الظَّاهرة المدروسة (ظاهرة التقابل اللغوي الإطلاقي)، و يبرز شيوعها في النصِّ اللُّغويِّ القرآني العربيِّ بأنواعها: اللَّفظيَّة المفردة، والجملية والتَّركيبيَّة.

ويوضح أنَّ التَّقابل اللغوي الإطلاقي اللَّفظيَّ المفرد يأتي بإيراد اللفظ وضدِّه، كما في: (الضُّحَى و اللَّيل)، و(الآخِرَة والأُولَى).

كما أنه يوضح أنَّ التَّقابل اللغوي الإطلاقي التَّركيبيَّ يأتي بإيراد الحدث المزمَّن (الفعل) والحدث المشخَّص (ما أشبه الفعل من الأسماء المشتقة العاملة) وضدِّه، كما في: (ضالًّا فهدى) و(عائلًا فأغنى).

كما يبين أنَّه – أي التَّقابل اللغوي الإطلاقي التَّركيبيَّ – يأتي بطريقة الإيراد الذِّكريِّ المقرَّر والافتراض الحذفيِّ المقدَّر. كما في: قلى، فترضى، فآوى، فهدى، فأغنى.

كما يوضح مجيء التَّقابلِ اللغوي الإطلاقي الجملي من طريق التوسيط، توسيط الشَّرط بين المقسم به ومتعلِّقه، والفاعل وما تقدَّمه وتأخَّر عنه من فعله، والتفضيل بين المفضَّل والمفضَّل عليه، والحال بين صاحبه ومآله، والأداة بين المشغول والمشغول عنه.

كما أنه يبرز حصول الإطلاق اللغوي في ثنائية التعميم و التخصيص في دوائر التقابلات الموردة.

كما يتبيَّن في هذه الدراسة أنَّ مجيء هذا الكمِّ الكثير من أفراد الظَّاهرة في هذا النَّصِّ اللُّغويِّ القصير يحصر الكثير من المعاني، ويعدِّد انعكاساتها الدِّلاليَّة الظَّاهرة الخارجيَّة، والباطنة الدَّاخليَّة.

كما يتبين أن تناول النصِّ اللغويِّ بالتحليل التقابلي الإطلاقي يجلي عمل هذه الأنواع التقابلية متضافرة – في أفرادها المتنوعة – على إحداث التماسك النصي.

وأنَّ تناول النُّصوص اللُّغويَّة في ضوء التَّقابلات اللُّغويَّة الإطلاقية المتنوعة نوعٌ من التَّحليل اللغوي التَّركيبيِّ التَّقليبيِّ. توصي هذه الدراسة به؛ إذْ هو التحليل الذي يعمل على تقليب التراكيب على ما تدلُّ عليه من عديد المعاني، في حدود ما يحتمله النصُّ ويقبله وضعًا لغويًّا، ومقصدا عقديًّا.

قائمة المراجع

ابن عاشور، الطاهر، **التحرير والتنوير**، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984).

ابن عبد السلام، عز الدين، **تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الله الوهبي، د.ط، (بيروت: دار ابن حزم، 1995).

ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999).

الإسفراييني، إبراهيم، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، د.ط (بيروت: د.ن، د.ت).

الألوسي، محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عطية، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية،1995).

الأنصاري، زكريا، **إعراب القرآن العظيم**، تحقيق: موسى علي، ط1، (د.م، د.ن، 2000).

بنت الشاطئ، عائشة **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ط7 (القاهرة: دار المعارف، 1998).

الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تعليق: محمود شاكر، ط٣ (القاهرة: مطبعة المدني،1992).

الحجازي، محمد، **التفسير الواضح**، ط 10، (بيروت: دار الجيل، 1992).

حمد، سرمد، **التقديم والتأخير في آيات القرآن المتشابهة لفظًا، دراسة لغوية دلالية**، تحقيق: عودة خليل، د.ط (الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية،2012).

الحنبلي، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

الراغب، عبد السلام، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم**، ط1، (حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، 2001).

رضا، محمد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، د.ط، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، د.ت).

السيوطي، جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، د.ط (بيروت: دار الفكر، د.ت).

العمادي، أبو السعود، **تفسير أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

الكفوي، أيوب، **الكليات**، عناية: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000).

الماتريدي، محمد، **تفسير الماتريدي**، تحقيق: مجدي با سلوم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005).

النحاس، أبو جعفر، **إعراب القرآن**، عناية: عبد المنعم إبراهيم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000).

النسائي، أحمد، **السنن الصغرى**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1985).

النيسابوري، مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله**، تحقيق: محمد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

الهرري، محمد الأمين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، عناية: هاشم مهدي، ط1، (لبنان: دار طوق النجاة، 2000).

الوادي، محمد، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، ط1، (د.م: دار ابن الجوزي، 2005).

References

Abd al-Salam, Izz al-Din, Interpretation of the Qur'an, investigation: Abdullah al-Wahbi, 1st edition, (Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416 AH).

Al- Quran.

Al-Alusi, Mahmoud, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani, investigation: Ali Attia, 1st Edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1415 AH).

Al-Ansari, Zakaria, The syntax of the Great Qur'an, investigation: Musa Ali, 1st edition, (Dr. M, Dr. N, 1421 AH).

Al-Emadi, Abu Al-Saud, Tafsir Abu Al-Saud: Guiding the Sound Mind to the Advantages of the Holy Book, Dr. I, (Beirut: Dar Revival of Arab Heritage, Dr. T).

Al-Hanbali, Ibn Adel, Al-Labbab fi Ulum Al-Kitab, investigation: Adel Abdel-Mawgoud and Ali Moawad, 1st edition, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1419 AH).

Al-Harari, Muhammad Al-Amin, Interpretation of the Gardens of Spirit and Basil in the Hills of the Qur'an's Sciences, Intent: Hashem Mahdi, 1st Edition, (Lebanon: Dar Touq Al-Najat, 1421 AH).

Al-Hijazi, Muhammad, The Clear Interpretation, 10th Edition, (Beirut: Dar Al-Jil, 1413 AH).

Al-Isfarayini, Ibrahim, the longest explanation of the summary of the key to sciences,

investigation: Abdel Hamid Hindawi, Dr. (Beirut: Dr. N, Dr. T).

Al-Jurjani, Abdel-Qaher, Evidence for Miracles, Commentary: Mahmoud Shaker, 3rd edition (Cairo: Al-Madani Press, 1413 AH).

Al-Kafwi, Ayoub, colleges, Int.: Dr. Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, 2nd edition, (Beirut: Al-Risala Foundation, 1419 AH).

Al-Matridi, Muhammad, Tafsir al-Matridi, investigation: Majdi Basloum, 1st edition, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1426 AH).

Al-Nahhas, Abu Jaafar, The syntax of the Qur'an, Inaya: Abdel Moneim Ibrahim, 1st edition, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1421 AH).

Al-Nasa'i, Ahmad, Al-Sunan Al-Sughra, investigation: Abdel Fattah Abu Ghuddah, 2nd edition, (Aleppo: Islamic Publications Office, 1406 AH).

Al-Nisaburi, Muslim, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtar, with the transfer of justice from justice to the Messenger of God, investigation: Muhammad Abdel-Baqi, d.t., (Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, d.t.).

Al-Raghib, Abd al-Salam, The Function of the Artistic Image in the Holy Qur'an, 1st Edition, (Aleppo: Fussilat for Studies, Translation and Publishing, 1422 AH).

Al-Suyuti, Jalal al-Din, al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi-Mathur, d. I (Beirut: Dar al-Fikr, d. T).

Al-Wadi, Muhammad, Al-Bahr Al-Muheet Al-Thajjaj fi Sharh Sahih Imam Muslim bin Al-Hajjaj, 1st edition, (Dr. M: Dar Ibn Al-Jawzi, 1426 AH).

Bint Al-Shati', Aisha, The Interpretation of the Noble Qur'an, 7th Edition (Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1419 AH).

Hamad, Sarmad, Introduction and Delay in Verses of the Qur'an that are Similar in Verse, a Semantic Linguistic Study, Investigated by: Odeh Khalil, (Jordan: International Islamic Sciences University, 1433 AH).

Ibn Ashour, Al-Taher, Liberation and Enlightenment, Dr. I, (Tunisia: The Tunisian Publishing House, 1984 AD).

Ibn Katheer, Ismail, Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Muhammad Shams al-Din, 1st edition, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1419 AH).

Reda, Muhammad, Interpretation of the Holy Qur'an (Interpretation of Al-Manar), Dr. I, (Cairo: Egyptian Book Organization, Dr. T).